

# حديث الدولتين

الكاتب: محمود شاكر



## بریطانیا و فلسطین

الآن حصحص الحق، ولم تبق في نفس ريبة تحجبها عن رؤية الحقيقة سافرة بينة واضحة تقاد تنطق وتقول هأنذا فاعرفني؛ فهذه بريطانيا أم المكر والدسائس قد دخلت أرض فلسطين العربية ليقول قائد جيشه يومئذ حين وطئت قدماه المدنسitan هذه الأرض المطهرة "هذه آخر حرب صليبية" فكان ذلك إعلاناً عما اعتمل في نفوس أولئك الغزاوة من سخائم الحقد والضغينة والعصبية الجاهلية الموروثة، ثم لم تلبث هذه الدولة أن نكثت عهودها للعرب، وكانت قد قطعت هذه العهود على نفسها ل تستجر معونة العرب لها في الحرب العالمية الأولى.

ولم يكن ذلك فحسب، بل إنها كانت تكيد للعرب من وراء حجاب، فقطعت عهداً آخر يناقض عهودها للعرب، وكان هذا العهد لرجل غير مسؤول من الأفaciين الصهيونيين المتعصبين، فلما دخلت فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى أظهرت أنها دولة لا تستطيع أن تنقض عهدها فإن العهد هو شرفها الشامخ الباذخ النقي الطاهر، فمن أجل ذلك أصرت على أن تحمي اليهود الذين جاءوا من أرجاء بلاد الله ليحتلوا أرض فلسطين.

وظلت وكالات الأنباء تطمس حق العرب فيما تنشره الصحافة، وتجلو باطل اليهود جلاء منيراً، حتى انخدعت الدنيا كلها بالترهات التي تحوكها هذه الشركات الصهيونية.. وثار العرب يطلبون حقوقهم ويريدون طرد هؤلاء الدخلاء من أرض الآباء والأجداد، فوقفت بريطانيا تذود عن باطل اليهود فتفتك بالعرب فتكاً وحشياً؛ تعذب طلاب الحق وتهينهم وتشردهم لا ترعى حرمة

ل طفل ولا شيخ ولا امرأة، وضررت الغرامات على القرى والدساكر والبلاد لأهون سبب، وهي في أثناء ذلك ترخي للأفاقين من اليهود وتغريهم بالعرب وتمهد لهم في الحكومة حتى يستولوا على السلطان وتحميمهم من شر العرب وبأسهم، وتسلطهم على رقاب المسلمين والنصارى أهل فلسطين.

وجعلت صحفها وشركات أنباءها تذيع على العالم الأكاذيب، وتصور العرب في صورة المعذين الباغين، وتسمى الأحرار من أبناء إبراهيم وإسماعيل عصابات ولصوصاً وفتاكا، وترميهم بالبهتان والكذب، وتستر عن العالم كله فظائع ما ترتكبه في حق الأحرار المجاهدين.

وظلت بريطانيا على ذلك الطغيان الفاجر تعمل بالدسيسة والحقيقة والكذب والتغريب، حتى جاءت الحرب العالمية الثانية، فقام الأبالسة من رجال السياسة البريطانية يفتلون في الذروة والغرب من هذه العرب حتى لانوا وانخدعوا بأن بريطانيا سوف تنصفهم وتعطيهم حقهم يوم تضع الحرب أوزارها، وهي في خلال ذلك تجند اليهود في جيوشها وتزودهم بالسلام وتدخلهم فلسطين ونظهر الكراهة لما تفعل، وتبطل الغدر فيما تريد.

فاحتشدت من اليهود جيوش جرارة في فلسطين باسم الديمقراطية والدفاع عنها، وباسم الاضطهاد الذي أنزله النازيون بهم في أوربة، وبغير ذلك من الأسباب الكثيرة التي تعلق بها السياسة البريطانية.

## أمريكا وفلسطين

ووضعت الحرب أوزارها، واشتد ساعد اليهود، وهم أهل المال وحراسه، فأعانوا بريطانيا، ثم لم يلبثوا أن كشفوا النقانع في أمريكا وهم فيها القوة

الظاهرة في انتخاب رئاسة الجمهورية وأصحاب الشركات والأموال في نواحي الاقتصاد الأمريكي، وهم شياطين الصحافة والمسؤولون على إعلاناتها وشركات أنبائها ورجال تحريرها، فإذا أمريكا تندفع في طريق الصهيونية غير عابئة بالحق الظاهر، ولا بمصالحها في بلاد العرب، ولا بكرامتها بين الأمم ولا بسمعتها في دواعين التاريخ.

وإذا هي أشد بغيا على العرب من بريطانيا، وإذا صافتها أشد جلافة من الهمجي الذي لم يهذبه تأديب ولا تثقيف، هكذا كان أمر بريطانيا وأمر أمريكا، وإذا هيئة الأمم المتحدة ترسل لجنة إلى فلسطين لتضع تقريراً، وإذا هذا التقرير فجور ليس بعده فجور، ولا عجب فإنها لجنة كانت أول أمرها ضالعة مع اليهود، فقسمت أو أشارت بأن تقسيم فلسطين قيمة جائرة بين العرب واليهود.

أما العجب العجاب فهو أن نرى بريطانيا العظمى ذات السلطان والأس والبطش، تذل لعدوان اليهود على جنودها وعلى جلد ضباطها وشنقهم واحتطافهم وتعذيبهم، ثم يأتي قرار التقسيم الذي اقترحته اللجنة، فإذا بريطانيا تزعم أنها سوف تجلو عن فلسطين وتدع العرب واليهود لكي يحلوا هذه المشكلة المستعصية على ساستها بريطانيا العظمى أيضًا !!

فماذا تريد بريطانيا بهذا الانسحاب المفاجئ بعد أن كانت هي سر النكبة التي نزلت بساحة العرب مسلّمهم ونصرانيهم في فلسطين وفي سائر البلاد العربية؟ لا جرم أنها تريد أن يقع القتال بين العرب واليهود، وتخرج هي سالمة من هذا الصراع، وهي في خلال ذلك سوف تعطي اليهود من المعونة والسلاح، ويجهد أسطولها خفية في تهريب الأفاقين إلى فلسطين.

أما أمريكا فهي تضحك الثكالي بسياساتها في هذه المشكلة، فهي تلجأ إلى هيئة الأمم المتحدة ويقوم مندوبيها في اجتماع اللجنة الخاصة ببحث مشكلة فلسطين، ويكشف القناع عن سياسة هذه الدولة المحدثة في السياسة ويقول

إن حكومته تؤيد مشروع تقسيم فلسطين، وتأيد سياسة الهجرة التي اقترحتها لجنة التحقيق في تقريرها، وليس هذا فحسب، بل تتبرع هذه السياسة الأمريكية فتقتصر تجنيد قوة دولية من المتطوعين بواسطة هيئة الأمم المتحدة، لكي تتولى الإشراف على تنفيذ قرارات الجمعية العمومية

فماذا تريد أمريكا بهذا التدخل المفاجئ، بعد أن كانت بمعزل عن الغلو في في السياسة الاستعمارية، ولها مصالح كثيرة في بلاد العرب تعمل جاهدة على تثبيتها وتوطديها، لا ريب في أنها تريد أن تحل محل بريطانيا في حمل خبائث الاستعمار بعد أن شاخت أم الخبائث، ولا ريب في أن نفسها تسول لها أن اليهود أهل جد وعمل وإتقان، وأصحاب مال وافر وأنهم إذا تم لهم إقامة دولة يهودية في قلب البلد العربية، فذلك إذان باستيلائهم على الميادين الاقتصادية كلها.

وأن يهود إذا فعلت ذلك ضمنت لأمريكا الحق الأول في السياسة الاقتصادية في الشرق الأوسط كله. وإن أمريكا تريد أن تلتمس أسبابا للتدخل في مسألة فلسطين، فهي تؤيد اليهود مستهينة بمصالحها في بلاد العرب، لكي يقع القتال بين العرب واليهود، وتنتهز هي الفرصة فتعين اليهود بالمال والسلاح والرجال، ثم تلعب هي وبريطانيا لعبا خبيثا في هيئة الأمم المتحدة لكي يجندوا جيشا دوليا لتنفيذ مشروع التقسيم بالقوة.

ويكون قوام هذا الجيش من أهل العصبية الصهيونية الذين استشرى أمرهم في بلاد أمريكا ويومئذ تدخل أمريكا الشرق الأوسط كله بصفة توقعه لها هيئة الأمم المتحدة - أي سوق الرقيق الدولية. وإن فالأمر كما ترى بين كإسفار الصباح، وهو أن هاتين الدولتين الاستعماريتين تتخذان أسلوبين مختلفين في الظاهر متتفقين في الباطن، يفضي إلى حمل العرب على قتال يهود، ونعم ما أرادوا.

ونحن العرب نقبل منهم هذا التحرير الخبيث، لأننا نريد أن نقاتل اليهود قتالا لا هوادة فيه، فإن دماءنا ليست أغلى من حرمتنا وشرفنا وديننا، ولعل أمريكا قد سمعت لأولئك الأفاقين اليهود الذين يزعمون لها أنها تهدد على غير طائل وإنما هي جمعة ولا طحن لها، فاثر أن تكشف سواعتها وقبيح نيتها للعرب وتصالح اليهود وتنقلهم وتحطّب في حالهم.

فلتعلم أمريكا ولتعلم بريطانيا أنا لسنا كاليهود ولسنا كسواهم من الذين يجرؤون لأنهم يحملون أسباب الغدر والخيانة والإبادة، فلو لقوا أعداءهم وجهاً لوجه لفروا واندحروا صاغرين. إن العرب ليりقون دماءهم في سبيل الحرية والشرف والنبل وإن كانت كثرة السلاح مما يعوزهم، وفرق بين النذل الجبان والشريف الشجاع، فهذا يكون أقل السلاح حصنا له وحافزاً ومحرضاً، وذلك إذا رأى حملة صدق انتشرت نفسه وطار قلبه وألقى عدته وسلامه وأغمض في الأرض هاريا.. فهذه يهود وهذا نحن أيها المخدوعون.

إن بريطانيا وأمريكا وصحافتها قد استعملت لنا بأحقادها فلنعلن نحن أحقادنا، وإن يهود قد استغررت بقوتها وبمعونة بريطانيا وأمريكا ومظاهرتها لعدوانها علينا، فلا تأخذنا بعد اليوم رحمة بيهود، فقد رحمناهم يوم اضطهدوا وأويناهم أيام شردوا، وأفسحنا لهم بلادنا وقد طردتهم الأمم المسيحية القديمة طرد الكلاب الجربى، ولكنهم أنكروا ذلك ونسوه، وعضووا اليد التي مسحت آلامهم وجروهم على مر العصور.

ونعم ما فعلت يهود، فإنها قد أيقظتنا من غفلتنا، ويسرت لنا أن ننقد العالم عاجلاً وأجللاً من عربدة هذا الجيل الذي طهر الله أسلافه، وصبّ لعنته على الأئلاف لعنة باقية حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

المصدر:

١. محمود شاكر، جمهرة المقالات، ص 459

الكلمات المفتاحية:

#محمود-شاكر #حل-الدولتين

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.